بها يسأله أن يمده بمعلومات عن علماء مدينته .. وكذلك لم يدخل حضرموت ونواحيها وانما كان ينلفف الاخبار عنها من أفراد الركبان ..

وهكذا كان تأريخ الجندي نتيجة عمل مضن وشاق تقف عنده الهمم الكبيرة ، ولولا جلد الجندي وصبره ما استطاع أن ينجز موسوعته التاريخيه ، وقد أبان في مقدمة كتابه عن شيء من فلسفته حول التأريخ وكتابته وأوضح منهجه في ذلك فقال : (أما بعد لما كان علم التأريخ من العلوم المفيدة والقلايد المريدة موصلا علم السلف الى من خلف مميزا لذوي الهداية عن أهل الصلف يعيد الأعصار بعد ذهابها وينبه على خطئها وصوابها وتجديد أخبارها وآثارها ويميز أخبارها عن أشرارها وفيه يستفيد الآخر عقل الاول) الخ..

ويذكر سبب تأليف الكتاب فيشير الى أن حبه للوطن هو الدافع الاول لوضعه لمصنفه : (فأحببت حينئذ وضع كتاب أجمع فيه غالب علماء اليمن وأذكر مع كل مايثبت من حاله مولدا ونعتا ووفاة بعد أن أضم الى ذلك إشادة من أعتقد أن اشادته حكم وطاعته غنم) ويقول أنه صدره أولا بتراجم العلماء لفضلهم ثم ألحق به تراجم الرؤساء والملوك وغيرهم من المتعلقين بالدولة .

ولابنسى المؤرخ الجندي وهو يعرض أسلوبه في كتابه أن يرد على بعض منتقدي التأريخ فيقول : أليس (القرآن الكريم) قد قصّ علينا من أخبار الانبياء والصالحين والقرون الماضية والاحرى أن المتأخر متى وقف على خبر من تقدمه من الفضلاء اذا سمع كيف تشميرهم واقبالهم على العلم وطلبه تاقت نفسه الى الاقتداء بهم في مسلكهم الخ . ويحدثنا عن مصادره في الكتب فنجدها قليلة جدا لعدم وجود تلك الكتب في زمنه وهي في عمومها لاتتجاوز أصابع اليد الواحدة فقد رجع الى كتاب « طبقات فقهاء اليمن » لابن سمرة واعتبره مادته الرئيسية والى كتاب « تاريخ صنعاء » للرازي والزهري و « المفيد » لعمارة اليمني و « تاريخ ابن خلكان » استعان به في تراجم العلماء من غير أهل اليمن وربما رجع الى غير ذلك من الكتب التي صرح بالاخذ عنها في مواضع مختلفة